الاسباب فان فئة الطلاب في اسرائيل لا تشكل ، كواقع أو كامكانية — قوة ثورية .وبخلاف هذا فان طلاب المدارس العليا (قبل التحاقهم بالجيش) هم اكثر اندفاعا لتحدي النظام الاسرائيلي وهم أكثر تقبلا للافكار الثورية من الطلاب الجامعيين . ان أهمية حركة العصيان هذه تعود الى نوعية الموضوعات التي تثيرها . وأهم هذه يتناول طبيعة تماسك وترابط المجتمع الاسرائيلي والوسائل التي يستخدمها هذا لضبط واخماد التناقضات والنزاعات الداخلية (جيلية ، طلابية ، اثنية ... الخ) وتواجد هذه يعتبر بالشيء العادي في المجتمعات الصناعية المتقدمة ، بخلاف الوضع القائم في اسرائيل . فالضجة التي قابلت عصيان هذه المجموعة الصغيرة من الشبيبة تعود في سببها الى التحدي الذي اظهرته هذه لاسس المجتمع الاسرائيلي . ومن الواضح ان الظاهرة لا تماثل — في درجة عموميتها وتفشيها — نفس الظاهرة في الولايات المتحدة . ولكن هذا ليس ضروريا . فلو انتشرت الظاهرة لتشمل على ٥٪ فقط من الشبان لكان في هذا ما يكفي لتقويض وتشويه معنويات الجيش الاسرائيلي . ومن المحتمل جدا ان تطلق هذه العنان لمختلف انواع التمرد الشوفيني مما قد يؤدي الى نوعية جديدة من ردود الفعل المعاكسة .

لننتقل الان الى موضوع حركة « الفهود السود » في اسرائيل . يوحي اسم « الفهود السود » بوجود حركة سياسية ذات نظرية فكرية وبرنامج سياسي وممارسات عملية من نوع معين . ما هي درجة التماثل والتقارب بين هذه الحركة وحركة « الفهود السود » في امريكا ؟

شمشون : ولدت حركة الفهود السود بين صفوف الشبيبة من اليهود الشرقيين الذين ولدوا وترعرعوا في الاحياء الفقيرة في مدينة القدس (حارة « المصرارة » على وجه التحديد) . وكان اغلبهم من عصابات « الاشقياء » (جماعات اجرامية « تحتية ») . كما وينتمي اغلبهم الى وسط اجتماعي مهمل وعاطل عن العمل . وبالتدريج أخذت هذه الجماعات تشعر أن السبب الكامن وراء وضعهم الاجتماعي المنحط يعود أساسا الى طبيعة المجتمع الاسرائيلي القائم وليس السبب نقصا ذاتيا كما كان يتمثل لهم .

هذه هي الخلفية الاجتماعية التي بدأ منها تنظيم جديد باسم « الفهود السود » . والواقع ان اسم « الفهود السود » الذي تبنته هذه المجموعة لم يكن ، بادىء الامر ، يعني وجود ايديولوجية واعية وبرنامج سياسي مدروس . فقد تم انتقاء الاسم بشكل تلقائي عفوي وبادراك حدسي ، والغرض منه لم يتعد اثارة نوع من الفزع داخل المجتمع الاسرائيلي . ان وضع اليهود الشرقيين القاسي ليس ظاهرة جديدة ، فقد تواجد هذا منذ أن خلقت اسرائيل . وما حدث بالفعل كان بمثابة تعرية للايديولوجية السائدة . فقد كان اليهود الشرقيون الذي هاجروا الى اسرائيل قبل (٢٠) سنة يعتقدون ان الخدمات العامة (من مساكن ، وفرص عمل ... الخ) التي تحت تصرفات السلطات الرسمية توزع حسب مبدأ الاسبقية الزمنية . ولكن ابناء هذا الجيل الاول من المهاجرين الشرقيين أخذوا بالادراك انهم لم يتخطوا الوضع الذي بدأ منه جيل ابائهم ، هذا في حين أن المهاجرين من روسيا وامريكا يتلقون المساكن الجميلة الواسعة . ان الامثلة التي توضح حدة التباين بين توقعات كل من الطائفتين كثيرة فاليهودي الروسي — على سبيل المثال — الذي تلقى شقة ودكانا يتذمر — وبشكل جدي — من أن الزبائن لم تؤمن له ! بلورت هذه الاوضاع شعورا لدى هذه الشبيبة بضرورة الاهتمام في تغير الوضع القائم . ولهذا قرروا القيام بمظاهرة احتجاج على ظروفهم الحياتية (حصل هذا قبل أن يكون « للفهود السود » تنظيم سياسي) . ولكن السلطات الاسرائيلية رفضت السماح لهم بالتظاهر . هذا في حين أن هذه السلطات كانت تسمح لمنظمة مثل « متسبين » بالتظاهر حتى ضد السياسة الاسرائيلية في قطاع غزة والسبب في هذا بسيط ، هو ان منظمة « متسبين » لا تملك رصيدا شعبيا في اسرائيل بعكس حركة « الفهود السود » . ولهذا ايضا نجد أن قوات الامن الاسرائيلي سلكت منذ البداية طريق العنف في معاملتها « للفهود السود » ودرجت على اعتقال الكثيرين منهم وزجهم في السجون .

ولا شك أن الحركة آخذة في النمو . ولكنها لا تزال ، بشكلها الحالي العام ، حركة اصلاحية، ولا يزال الكثير من افرادها مرتبطا بالفكر